

MEDIA DEVELOPMENT IN MOROCCO
ROLE OF PRIVATE RADIO STATIONS IN THE LITERACY PROJECT AND KEEPING IN
TOUCH WITH THE CORONA PANDEMIC AS A MODEL

Said ELAOUARI ¹

Abstract:

The media has a central role in life of the individual and family. It is a pivotal element to build nations, civilizations and societies, in addition it contributes to socialization, also forming a new public opinion shape and a collective memory of the community. It plays a strategic role in development in its various fields and sectors.

Media and development are interconnected and linked through its realistic effectiveness, moreover these two terms were imposed by the nature of societal and global development, besides of these two recent elements are necessary for civilization.

The media plays an important major role in achieving development by involving it in developing, implementing and evaluating development plans. As development media aims to raise awareness of various community cases, and facing disasters while creating a public opinion that interacts positively with those extremely important cases, furthermore of supporting the idea that the media has a social responsibility.

Key words: Media, Development, Radio, Literacy, Covid19.

Istanbul / Türkiye

p. 107-118

Received: 03/06/2022

Accepted: 27/06/2022

Published: 01/09/2022

This article has been scanned by iThenticate No plagiarism detected

 <http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.19.7>

¹  Ibn Zohr University, Morocco, said.elaouari@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0002-3454-6373>

الإعلام التنموي في المغرب

دور الإذاعات الخاصة في مشروع محو الأمية ومواكبتها لجائحة كورونا أمودجا

سعيد العومري²

الملخص:

تؤدي وسائل الإعلام دورا مركزيا في حياة الفرد والأسرة والمجتمع. وتشكل عنصرا محوريا في بناء الدول والحضارات والمجتمعات، كما تسهم في التنشئة الاجتماعية، وفي تشكيل الرأي العام والذاكرة الجماعية للمجتمع، وهي بذلك تؤدي دورا استراتيجيا في التنمية بمختلف مجالاتها وقطاعاتها.

إن ثنائية الإعلام والتنمية مترابطة من خلال فاعليتها الواقعية، فمصطلحا الإعلام والتنمية، من المصطلحات التي فرضتها طبيعة التطور المجتمعي والعلمي. ويعد كل منهما عنصرا أساسا من عناصر الحضارة.

ويقوم الإعلام بدور هام في تحقيق التنمية من خلال إشراكه في وضع وتنفيذ وتقييم الخطط التنموية. حيث يهدف الإعلام التنموي إلى التوعية بمختلف قضايا المجتمع، ومواجهة الكوارث مع إحداث رأي عام متفاعل إيجابا مع تلك القضايا البالغة الأهمية، بالإضافة إلى العمل على تدعيم فكرة أن للإعلام مسؤولية اجتماعية..

الكلمات المفتاحية: الإعلام، التنمية، الإذاعة، محو الأمية، كورونا.

المقدمة:

يلقى مفهوم التنمية بمختلف أبعاده اهتماما كبيرا من قبل الدول والمنظمات والهيئات... لعلاقته المباشرة بالاستقرار الاجتماعي والاقتصادي. وتعد مؤشرات التنمية المعيار الأساس للمنظمات الدولية، المعنية بتقدير نسبة النمو في مجمل الناتج المحلي لدول العالم، وعليه يبنى وضع الدولة الاقتصادي والاجتماعي والثقافي...

وللإعلام دور مهم في تحقيق هذه التنمية مع بقية الشركاء داخل المجتمع، عبر مشاركته في وضع وتنفيذ وتقييم الخطط التنموية. حيث تقع على مختلف وسائل الإعلام مسؤولية كبيرة للإسهام في تحقيق التنمية، من خلال تزويد المجتمع بالحقائق والمعلومات التي يمكن للمعنيين بالتنمية التحقق من صحتها والتأكد من مصدرها.

وتعد الإذاعة واحدة من وسائل الاتصال الجماهيري، حيث تبث رسائلها في وقت واحد إلى جمهور كبير متباين في تركيبته الاجتماعية والثقافية والإثنية. وهي من أقدم وسائل الإعلام وأكثرها انتشارا، وتهدف إلى مخاطبة المستمعين على اختلاف أنماط عيشهم وأجناسهم ومستوياتهم الثقافية. وتألقت الكثير من المحطات الإذاعية عبر عقود من الزمن ببث نشرات الأخبار والموسيقى والبرامج الحوارية والمباريات الرياضية في شتى أنحاء العالم وبلغاته المختلفة.

²الباحث، جامعة ابن زهر، المغرب، said.elaoumari@gmail.com

وسأحاول على هذا الأساس أن أوضح العلاقة التلازمية للإعلام بالتنمية من خلال إسهام المحطات الإذاعية الخاصة في المغرب ودورها في عملية محو الأمية، ومواكبتها للمتلقين خلال فترة الحجر الصحي سنة 2020 مع بداية انتشار جائحة كورونا في المغرب.

الخطوات المنهجية للبحث:

تسير الخطوات المنهجية للبحث وفق تصور علمي حديث، نعرض معاملة الكبرى في الفقرات الآتية:

- أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تحديده لأدوار الإعلام في تحقيق مفهوم التنمية، ومدى انعكاسه على المجتمع، باعتباره الهدف الأساس والغاية من التنمية، خاصة وأن هذا الأخير أصبح من أهم القضايا التي تثير اهتمام الدول والحكومات في الوقت الراهن، وتحتاج بشكل مستمر للدراسة والبحث.

إن أهمية الإعلام التنموي تتجلى في كونه شريكا أساسيا في أي مشروع تنموي. يسعى إلى رفع مستوى العلم والوعي لدى الجمهور. كما أن الخزانة المغربية تفتقر للكتب والمقالات والدراسات التي تناقش وتحلل مدى مساهمة الإعلام المغربي بشكل عام والإذاعة بشكل خاص في التنمية.

ويعد أفق هذا البحث دليلا على أهميته ومكانته في فكر الباحث والإعلامي...

- أهداف البحث:

إن الهدف الأساس من إعداد هذا البحث هو إبراز مدى إسهام الإذاعات الخاصة في المغرب في التنمية، من خلال اتجاهين لهما طبيعة اجتماعية وهما: دعم الإذاعة الخاصة للعملية التعليمية عبر محو الأمية في المناطق القروية، والدور التوعوي الذي قامت به الإذاعات الخاصة خلال فترة الحجر الصحي، خصوصا ما يتعلق بتوفير المعلومة الصحيحة، وتأطير المستمعين وتقديم النصائح والإرشادات...

ويعتبر هذا البحث دعوة للباحثين في مجال الإعلام السمعي البصري لإلقاء الضوء على مختلف الأدوار التنموية التي تقوم بها الإذاعة في المغرب بشكل عام، والإذاعات الخاصة تحديدا. ذلك لأن التمثل العام للإذاعات الخاصة في المغرب متجه نحو وظيفة الترفيه. والواقع أن هذه المحطات الإذاعية لها وظائف أخرى في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

- تساؤلات البحث:

يحاول البحث الإجابة عن السؤال الرئيس: ما هو دور الإذاعات الخاصة في تحقيق التنمية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

✓ إلى أي حد يمكن اعتبار الإعلام التنموي شريكا أساسيا في أي مشروع تنموي؟

✓ ما السبيل لتنزيل مفهوم التنمية عبر الإذاعة؟

✓ ما هي أبرز النماذج التي أسهمت من خلالها الإذاعات الخاصة في التنمية؟

- فرضية البحث:

نطلق في هذه الورقة البحثية من فرضية اعتبار الإذاعات الخاصة في المغرب شريكا هاما في التنمية، فهي وسيط إعلامي متجدد لا يمكن عزله عن مفهوم الإعلام التنموي.

- دواعي اختيار متن البحث:

إن اختيار (الإذاعات الخاصة ودورها في التنمية) متنا للبحث ليس اعتباطيا، بل أمله أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

✓ الأسباب الذاتية: تتجلى في اشتغالي صحافيا مهنيا في إذاعة راديو بلوس لمدة خمس عشرة سنة، محررا بقسم الأخبار، ومعدا ومقدما للعديد من البرامج الحوارية؛ سواء مجلات إخبارية أو برامج تفاعلية أو موضوعاتية في مجالات السياحة والفلاحة والشأن المحلي. كما واكبت نشأة الإذاعات الخاصة في المغرب سنة 2006 في إطار ما سمي بالجيل الأول³ والجيل الثاني⁴ سنة 2009، وذلك بعد تحرير القطاع السمعي البصري سنة 2002.

✓ الأسباب الموضوعية: أبانت الإذاعات الخاصة في المغرب عن دورها الهام الذي قامت به خلال مواكبتها لجائحة كورونا، مؤكدة على أنها تشكل إحدى دعائم الإعلام التنموي، رغم المعوقات المرتبطة بطبيعتها باعتبارها مقاولات تعتمد أساسا على موارد الإشهار. كما يبدو أن شبكة برامج جل هذه المحطات تضم برامج وفقرات -رغم قلتها- تعنى بمجالات من شأنها أن تسهم كثيرا في التنمية.

- منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على أهمية الإعلام التنموي، ومدى انعكاسه على الفرد والمجتمع، من خلال نموذجين ينتميان إلى مجالين مختلفين. ويهدف هذا المنهج إلى بيان الأهداف والوسائل التي تجعل من الإعلام التنموي عبر الإذاعة فاعل داخل أي مشروع تنموي ومحتوى اتصالي مؤثر على مستوى الفكر والسلوك.

كما يخول المنهج الذي اعتمدهنا إمكانية رصد لحدث ما أو نموذج معين بطريقة كمية أو نوعية خلال فترة زمنية معينة، بهدف التعرف على الحدث موضوع الدراسة، والوصول إلى نتائج تساعد في فهم الموضوع ومدى تأثيره على المتلقي/المجتمع. الأمر الذي يتطلب الاستناد على البرهنة للوصول إلى استنتاجات موضوعية، من أجل استخدامها لتطوير مفهوم الإعلام التنموي بالإذاعات الخاصة في المغرب.

1 الإطار النظري:

1.1 مفهوم الإعلام التنموي:

يعد الإعلام التنموي أحد المكونات الأساس للنشاط الإعلامي الذي يهتم بقضايا التنمية المستدامة، وهي "الجهود الاتصالية المخطط لها والمقصودة التي تهدف إلى تشكيل مواقف واتجاهات إيجابية وصديقة للتنمية" (الحريري، 2018، ص 37). وبذلك فهو إعلام هادف يسعى إلى تحقيق غايات اجتماعية تنموية، ويرتبط بالنواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية. ويهيئ الظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية للأفراد والمجتمع من أجل أن يستجيبوا للمخطط والبرامج التنموية.

³ يتعلق الأمر ب: إذاعة أطلنتيك، وإذاعة أصوات، ومجموعة إم إف إم وتضم أربع محطات جهوية، وإذاعة شدى إف إم، وشبكة إذاعات راديو بلوس وتضم محطتين جهويتين، وإذاعة هيت راديو، وكاب راديو.

⁴ يتعلق الأمر ب: ميد راديو، وراديو مارس، ومدينة إف إم، ولوكس راديو.

كما يعتبر الإعلام التنموي في عصرنا الراهن ركنا أساسا في النشاط الإعلامي، ومن أبرز النظريات التي أصلت لهذا المفهوم: نظرية ولبر شرام (Wilbur Lang Schramm) التي ترى أن الإعلام التنموي "قادر على إحداث التحول الاجتماعي والتغيير والتطوير والتحديث، يتم فيه وضع النشاطات المختلفة لوسائل الإعلام في سبيل خدمة قضايا المجتمع" (الدليمي، 2016، صفحة 205). وحسب هذه النظرية فالإعلام الصادق مرتبطة بشكل كبير بالتنمية من خلال الأثر الذي تحدثه في المحيط الذي تعمل فيه، لذلك فقد دمج شرام بين الأبعاد الإعلامية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، معتبرا الإعلام وظيفة متجددة وأساسية ملازمة للتنمية.

وقد تميز ولبر شرام بنظرية التحديث في مؤلفه (وسائل الإعلام والتنمية الوطنية)، حيث اعتبر أن وسائل الإعلام "وكلاء للتغيير الاجتماعي" (شرام، 1970، صفحة 24). وهذا النوع من التغيير يقصد به الانتقال إلى عادات وممارسات جديدة، وفي بعض الأحيان تغييرات في المواقف والمعتقدات والأوضاع الاجتماعية.

2.1 دور الإعلام في تنزيل مفهوم التنمية:

تكمن أهمية الإعلام في تحقيق أهداف التنمية من خلال "تعبئة الموارد الذاتية للمجتمع وفق استراتيجية واضحة ومدروسة لكيفية تحقق التنمية وحصر أولوياتها من حيث توسيع نطاق المشاركة الشعبية وإنشاء وتحديث الأجهزة والمؤسسات التي تهض بالدور الرئيسي في تنفيذ الخطط وبرامج التنمية المستدامة" (حلمي، 2018، صفحة 113).

ويرى حسنين توفيق في كتابه: الدولة والتنمية في مصر، الجوانب والمتغيرات السياسية (توفيق، 2003، صفحة 29) أن للإعلام أدوارا في مجالات التنمية منها:

- الناحية الاجتماعية: حيث تقوم بتوسيع الآفاق الفكرية، ولفت انتباه الناس إلى القضايا العامة باعتبار التنمية تتطلب قيما ومعايير ومعتقدات اجتماعية متجددة. فنظام الاتصال هو أداة للتغيير نحو نظام اجتماعي شامل.

- الناحية السياسية: يهدف إلى تأكيد أهمية مبدأ الوحدة الوطنية وتوسيع دائرة الحوار السياسي، ودفع الناس باتجاه المشاركة السياسية واتخاذ القرار وتوضيح الأبعاد الوطنية للتنمية.

- الناحية الثقافية: يسعى في خلق الظروف المواتية للتنمية ودعم التحولات الاجتماعية، وترسيخ التطورات الإيجابية في مجال التعليم، والاهتمام بالتربية جنبا إلى جنب مع التطور الاقتصادي والاجتماعي، فالتنمية عملية إنسانية حضارية ونسبية.

ويقوم الإعلام -في نظرنا- بأدوار أخرى في المجال التنموي لا تقل أهمية عما سبق، وهي مرتبطة بمجال الصحة والبيئة:

- في مجال الصحة: تشكل وسائل الإعلام بالإضافة إلى الاتصال الشخصي أهم مصدر للمعرفة والتوعية الصحية، خاصة مع ارتفاع الأمراض الناجمة عن رغد العيش مثل: السمنة والسكري وأمراض القلب... بالإضافة إلى أمراض السرطان والأمراض الأخرى المرتبطة بالأوبئة مثل: كوفيد-19.

- في المجال البيئي: يقوم الإعلام برفع مستوى الوعي في مختلف قضايا البيئة، وينمي في الأفراد المهارات اللازمة للمشاركة في حماية البيئة، والتشجيع على المشاركة في مواجهة القضايا البيئية.

وتتجلى مسؤولية الإعلام تجاه مفهوم التنمية من خلال تزويد المجتمع بأكثر قدر من الحقائق والمعلومات التي يمكن للمعنيين بالتنمية التحقق من صحتها والتأكد من مصدرها، ويعتمد العديد من العلماء المهتمين بدور الإعلام في التنمية على هذه النقطة، و"يسمون الدور الذي يضطلع به الإعلام في تطوير المجتمعات باسم الهندسة الاجتماعية للإعلام الجماهيري، خاصة وأن هذا الدور ينصب على كيفية توجيه الجمهور لخدمة الرخاء الإنساني" (سالم، 2019، صفحة 167).

ويمكن تلخيص دور الإعلام في تحقيق التنمية من خلال زاويتين أساسيتين:

الإخبارية التفسيرية: عبر ذكر الحقائق وتفسيرها بالشكل الصحيح الذي يخدم العملية التنموية، خاصة بصيغتها المستدامة.

الإيجائية الإقناعية: هي مكملة للزاوية السابقة، إذ باتت وظيفة إقناع وحشد الجمهور تعبيرا عن أهم أدوار وسائل الإعلام في خدمة التنمية.

ويشكل العنصر البشري في هذا الصدد وسيلة التنمية وغايتها في التخطيط الإعلامي والتخطيط للتنمية المستدامة، ويهدف هذان النوعان من التخطيط إلى تطوير الشخصية الإنسانية من الجمود إلى الحركة، ومن التقليدية إلى التقدمية، لأن المحور الرئيس في التنمية عموما هو الإنسان نفسه.

ويعتري تنزيل مفهوم التنمية في الدول النامية إكراهات عدة: منها بعض العادات السيئة المتوارثة، وسيطرة العقلية التقليدية على تفكير أغلب هذه الشعوب، كما أن انتشار الأمية وتردى المستوى التعليمي الذي ينعكس على القدرة الإبداعية يعد من معوقات التنمية. هذا بالإضافة إلى وضع المرأة داخل المجتمع الذي يتسم بالتهميش مما يؤدي إلى عدم إدماجها في التنمية. ومن المعوقات أيضا المشكلة السكانية التي تتمثل في ارتفاع الزيادة السكانية وعدم استثمار الطاقات البشرية.

وتتعلق هذه المشاكل وغيرها ببرامج التنمية، ولا سبيل أمثل لحلها سوى من خلال إعلام مستنير وجاد يضع أصابعه على إكراهات المجتمع، ويعالجها بالشكل الأمثل. فالإعلام له دور إيجابي في تحقيق خطط وأهداف التنمية، لإرتباطه بجميع مناحي الحياة، "حيث يصبح نجاح خطط التنمية مرهونا بالمشاركة الإيجابية للقوى المنتجة من خلال الإعلام ودوره في التوعية والتربية والتثقيف والوعي البيئي... مما يتطلب إعداد سياسات إعلامية تحدد الأولويات، وترسم الوسائل لبلوغ الأهداف المرجوة، انطلاقا من القاعدة العلمية التي تؤكد أن الإعلام لا ينتج التنمية بل يمهد الطريق إليها، وأن الإعلام الرديء قد يعطل مسيرة التنمية في مراحلها كافة" (الداغر، 2012، صفحة 17).

كما يظهر دور الإعلام التنموي بجلاء أثناء حدوث أزمات وحالات طوارئ مفاجئة، حيث يعمل على توفير المعرفة والوعي الذين يشكلان الاتجاهات التي تنعكس في سلوك الإنسان.

ويتبين من خلال ما سبق أن للإعلام دورا هاما في تحقيق التنمية بالصيغة المستدامة مع بقية الشركاء في المجتمع، عبر مشاركته في وضع وتنفيذ وتقييم الخطط التنموية عن طريق مبدأ الحوار والمشاركة والانفتاح على البيئة المحيطة. "حيث يستطيع الإعلام التنموي في مجال التنمية المستدامة، توظيف وسائل الإعلام من قبل أشخاص مؤهلين إعلاميا للتوعية بقضايا هذا النمط الجديد في التنمية، ومواجهة الكوارث مع إحداث رأي عام متفاعل إيجابا مع تلك القضايا البالغة الأهمية، بالإضافة إلى العمل على تدعيم فكرة أن للإعلام مسؤولية اجتماعية" (رمضان، 2015، صفحة 93).

2. الإطار التطبيقي:

2.1 دور الإذاعة في العملية التعليمية:

تسهم وسائل الإعلام في تكوين شخصية الفرد، وتثبيت السلوك الجماعي للمجتمع. ومما لا شك فيه أن التعليم "يحفز الأفراد على تحقيق التقدم، وتقبل التغيير والرغبة فيه" (حسن، 2007، صفحة 209). حيث يعمل على تعليم الناس بمختلف مستوياتهم ومداهم بمعلومات في مختلف العلوم.

وقد عبر ولبر شرام في كتابه (وسائل الإعلام والتنمية الوطنية) الذي نشر عام 1974 عن يقينه بأن وسائل الإعلام الجماهيرية أثبتت قدرتها على التكفل بقدر كبير من مهمة التعليم، وأظهرت قدرتها الكبيرة في مجال محو الأمية والتدريب على القراءة والكتابة.

وتعتبر الإذاعة في هذا المجال نموذجا أسهمت كثيرا في خدمة العملية التعليمية، حيث تحل الإذاعة في بعض الأحيان محل المؤسسات التعليمية من خلال بث برامج خاصة بالمناهج الدراسية أو بث برامج محو الأمية، لأن مستمعي الإذاعة "من الجمهور العام بجميع مستوياته، تستطيع الوصول إليه مختزقة حواجز الأمية" (مكاوي، 1989، صفحة 33). وتتيح للمستمعين الأميين الذين لا يقرؤون ولا يكتبون فرصة الحصول على الثقافة والمعرفة والمتابعة للأحداث والأخبار.

خاضت في هذا السياق الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة سوس ماسة بشراكة مع مؤسسة راديو إيكسا (Radio Ecce) بجزر الكناري، تجربة تقديم دروس محو الأمية باللغتين العربية والأمازيغية، وبثها على شكل حلقات مسجلة (PAD)⁵ على راديو بلوس آكادير (Radio Plus Agadir) وإذاعة إم اف إم سوس (MFM Souss) وشذى اف إم (Chada Fm).

يندرج هذا المشروع في إطار الشراكة بين الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة سوس ماسة ومؤسسة راديو إيكسا، ومجلس جهة سوس ماسة، وعمالة أكادير إداوتنان. وكان من أهداف هذا المشروع: تجهيز الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بالمعدات الأساسية لإرساء مشروع محاربة الأمية بنظام ECCA، أي التعلم عن بعد بالراديو.

ولأجل ذلك تم تزويد المتعلم بكراصة الدروس، وتأطيره ميدانيا في مجموعات ساعة ونصف في كل أسبوع، وتنمية مؤهلات الساكنة للتعلم بواسطة نظام ECCA للانخراط في التنمية المحلية، ثم تجهيز جهة سوس ماسة درعة⁶ بالموارد الأساسية لبث دروس في مجال التكوين والتربية للساكنة بواسطة نظام ECCA.

وتعد هذه التجربة هي الأولى من نوعها على الصعيد الوطني، إذ انطلقت فعليا يوم 13 أكتوبر 2010. وعرفت تسجيل 1600 مستفيدة، وكل منشط يؤطر 100 مستفيدة. وقد "سبق للأكاديمية الجهوية أن قامت بإيفاد عدد من المدرسين إلى مدينة لاس بلماس (Las Palmas) بجزر الكناري للتكوين في مجال إنتاج المواد الديداكتيكية وتسجيل الدروس الراديوفونية" (الكامل، 2010، صفحة 10)، كما قامت الأكاديمية الجهوية لسوس ماسة بتكوين ثلاثة منسقين، و12 منشطا بالأكاديمية من أجل تأطير المستفيدات.

وقد حققت تجربة راديو إيكسا نجاحا كبيرا في محو الأمية وفق نظام (إيكسا) بجهة سوس ماسة، حيث "بلغت نسبة الناجحين 98.5 بالمائة" (الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة سوس ماسة). وقد كانت الدروس تبث عبر أثر الإذاعة أربع مرات في الأسبوع بمعدل نصف ساعة في اليوم. وهذا يؤكد أن نسبة المتابعة عبر الراديو كانت مهمة، خاصة في المناطق القروية.

2.2 الدور التنموي للإذاعات الخاصة خلال فترة الحجر الصحي:

رغم أن الإعلام الرقمي أضحى في السنوات الأخيرة جزءا لا يتجزء من حياتنا اليومية، إلا أن جائحة كورونا أكدت دور وأهمية ما يسمى بالإعلام التقليدي (الإذاعة والتلفزيون) في نشر المعلومة الموثوقة. وقد أدت جائحة كورونا إلى تآكل عنصر الثقة في وسائل الإعلام، بسبب إنتشار الأخبار الكاذبة⁷ (Fake News) والصور والفيديوهات المفبركة. فحسب منظمة اليونسكو فقد "كشفت الدراسات عن تراجع عالمي في الثقة في الأنترنت والشبكات الاجتماعية" (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2022)، في المقابل "لا يزال الكثير من المواطنين يثقون في الراديو أكثر من أي وسيلة إعلام أخرى" (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2022).

⁵ Prés à Diffuser (جاهز للبث).

⁶ حسب التقسيم الجهوي في تلك الفترة كانت منطقة درعة ضمن هذه الجهة، ليمت إلحاقها سنة 2015 بمنطقة تافيلالت في إطار الجهوية المتقدمة.
⁷ عرفت شبكة الصحافة الأخلاقية الخبر الزائف بالخبر المختلق عمدا، ويتم نشره بقصد خداع طرف آخر وحثه على تصديق الأكاذيب أو التشكيك في الحقائق التي يمكن إثباتها (وأخرون، دجنبر 2017). بتصرف.

وقد أسهمت الإذاعات الخاصة في المغرب خلال جائحة كورونا في نشر المعلومات الموثوقة بشأن كوفيد-19 (Covid-19)، وعمل جميعها على تغيير شبكات برمجتها وإدراج برامج وفقرات تهدف إلى التوعية بشأن الإجراءات الاحترازية اللازمة لكبح انتشار الفيروس.

كما تميزت هذه المحطات الإذاعية خلال فترة الحجر الصحي التي امتدت من 23 مارس إلى 30 يونيو 2020 بتناولها "المكثف للموضوعات ذات الصلة بتدبير فترة حالة الطوارئ، سواء على المستوى الصحي، أو الأمني، أو الاقتصادي أو الاجتماعي، وذلك من خلال الإخبار بالمستجدات والوقائع وتحليل المعطيات الآنية والمستقبلية المرتبطة بها، وكذا الحث والتحفيز على تغيير بعض مظاهر أنماط العيش الاعتيادي، والفردية والجماعية، للتحكم في انتشار كوفيد 19، والحد من تداعياته الطارئة والمفاجئة وما قد يصاحبه من ارتباك على مستوى السير المعتاد لمختلف مناحي الحياة العامة والخاصة" (الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، غشت 2020، صفحة 3).

وهذا الدور المحوري المرتبط بالتوعية والإخبار الذي أسهم فيه الإعلام التقليدي عامة، والإذاعة خاصة خلال فترة الأزمة الصحية المرتبطة بفيروس كورونا، يؤكد أنه "كان هناك نوع من المصالحة بين المواطن المغربي والمجال السمعي البصري الوطني" (الفردوس، 11 نونبر 2020). وهي ثقة جاءت نتيجة لما توافره من خدمات ذات طبيعة إخبارية توعوية، تتميز بالمصداقية في مجمله.

ويدعم الإطار القانوني (قانون 03-77 المتعلق بالاتصال السمعي البصري، 2005) المنظم لقطاع الإعلام السمعي البصري عنصر الثقة بين الإذاعة في المغرب والمتلقي من خلال دفتر التحملات، الذي يؤكد على ضرورة اعتماد النزاهة في نقل الأخبار والبرامج. حيث "تنطبق نزاهة الأخبار على جميع برامج الخدمة، ويتعين على المتعهد التأكد من صحة الخبر، كما ينبغي له الإشارة إلى مصدر الخبر بقدر الإمكان" (دفتر تحملات إذاعة أطلنتيك، 2006). ونشير هنا إلى أن جميع دفاتر التحملات الخاصة بالإذاعات في المغرب تتضمن الفقرة نفسها، وللإستشهاد في الموضوع اخترنا دفتر التحملات الخاص بإذاعة أطلنتيك نموذجا.

وسجلت الإذاعات الخاصة في المغرب خلال فترة الحجر الصحي حضورا مكثفا للبعد المحلي ضمن شبكة برمجتها أثناء مواكبتها للجائحة. والرسم المبياني أسفله يبين النسب المئوية التي خصصتها هذه المحطات الإذاعية للمواضيع ذات الصلة بـ"كوفيد 19".



رسم بياني يوضح نسبة تناول المواضيع ذات الصلة بـ"كوفيد 19" من قبل الإذاعات الخاصة

وقدمت الإذاعات الخاصة انطلاقا من دورها التوعوي والإخباري، تغطيات ميدانية ومراسلات مباشرة من مختلف مدن وجهات المغرب، للتعريف بالتدابير الاحترازية والإجراءات الوقائية المتخذة، ونقل آراء وتفاعلات المواطنين مع الحجر الصحي وقواعد حالة الطوارئ الصحية. وبذلك فقد تمكنت الإذاعة عبر إدماج الوقائع والتطورات المحلية ضمن النسق الإخباري العام من تحقيق مفهوم إعلام القرب.

وحسب الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري المعروفة اختصارا بـ(هاكا)⁸ فإن "40 بالمائة من المضامين المتعلقة بحالة الطوارئ الصحية كانت تركز على وظائف التحسيس بمخاطر الوباء والتوعية بطرق الوقاية والحذر من الإصابة به، والتصرف أثناء الحياة اليومية. وهي نسبة تتوزع بين إسهام الخدمات الخاصة بنسبة 51 بالمائة مقابل 49 بالمائة بالنسبة للخدمات العمومية، كما كانت هذه الوظيفة أكثر كثافة في الخدمات الإذاعية بنسبة 72 بالمائة" (الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، غشت 2020، صفحة 19). وهذا يؤكد مدى إنخراط الإذاعات الخاصة في مهام الخدمة العمومية، وحجم مشاركتها في الجهود الوطني للتواصل العمومي في التصدي لتفشي كوفيد 19 الذي فاق الإذاعات العمومية.

ونظرا للدور التنموي الذي قامت به الإذاعات الخاصة في المغرب، باعتبارها أداة للإخبار والنقاش العام، دعت اللجنة الخاصة بالنموذج التنموي في تقريرها إلى دعم الإعلام الإذاعي - إلى جانب الإعلام التلفزيوني والصحافة المكتوبة والمنصات الجديدة- للقيام بدورها في الإخبار والتحسيس... خاصة وأن الإذاعات الخاصة "يستمتع لها ثلثا المواطنين المغاربة، حسب أرقام 2021 الصادرة عن المركز البيمهي لقياس نسب الاستماع للإذاعة" (الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، 2022). كما اعتبرت اللجنة الإعلام قطاعا ضروريا، في سياق "مجتمع مفتوح يتموقع في قلب تحولات عميقة على مستوى الأشكال والمضامين" (اللجنة المكلفة بإعداد تقرير النموذج التنموي الجديد، 2021).

وعموما فقد ركزت مضامين مختلف البرامج الإذاعية وال فقرات التي بثت على أثر الإذاعات الخاصة على "الدعوة للإسهام في صندوق الدعم المخصص لتدبير الجائحة، وإبراز أدوار جمعيات المجتمع المدني في مساعدة بعض الفئات الهشة المتضررة من

⁸ تعتبر الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، مؤسسة دستورية مستقلة لتقنين وضبط مجال الاتصال السمعي البصري. وتتولى السهر على ضمان حرية ممارسة الاتصال السمعي البصري... (القانون رقم 11.15 المتعلق بإعادة تنظيم الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، 2016).

الجائحة، على غرار الدعم المخصص من قبل الصندوق الخاص بتدبير جائحة فيروس كورونا المحدث بتعليمات ملكية سامية، بالإضافة إلى التوعية بأساليب التعليم عن بعد وانخراط الأباء في دعم أبنائهم لنجاح هذه العملية" (الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، غشت 2020، صفحة 20). وهي مضامين تشكل عناصر العملية التنموية عبر التحسيس والتوعية والتشجيع على قيم التضامن بين مختلف فئات المجتمع المغربي.

خلاصة:

تقودنا التأمّلات النظرية والنماذج التطبيقية إلى تسجيل الخلاصات والإستنتاجات الآتية: يضطلع الإعلام التنموي بأدوار هامة في المجتمع المغربي، باعتباره شريكا أساسا في الحياة الديمقراطية. كما يسهم فعليا في النهوض بالتنمية المستدامة، انطلاقا من مواكبه وتغطيته للأنشطة الوطنية المرتبطة بمختلف مجالات التنمية.

وقد اعتبر تقرير النموذج التنموي الجديد، أن لوسائل الإعلام أدوارا تضاھي أدوار الأحزاب السياسية والبرلمان والمجتمع المدني. مما يجعلها ركنا أساسا يسهم في نجاح أي مشروع أو برنامج تنموي.

ويمكن الاستنتاج بأن الإذاعات الخاصة في المغرب، ورغم الإنتشار الواسع للإعلام الرقمي تقوم بمهام الخدمة عمومية، رغم أن دفاتر التحملات لا تلزم بذلك باعتبارها قطاعا خاصا بهدف إلى تحقيق الربح المادي لتغطية نفقاته.

إن الدور التنموي للمحطات الإذاعية الخاصة يستدعي من مختلف الجهات المعنية من قطاع عام وقطاع خاص دعم هذه المحطات، وإشراكها في إعداد المشاريع الوطنية ذات البعد التنموي. وبشكل عام يجب استحضار البعد الإعلامي والتواصلية أثناء إطلاق المشاريع الوطنية الكبرى.

لائحة المراجع والمصادر:

- قانون 03-77 المتعلق بالاتصال السمعي البصري. (3 فبراير, 2005). الجريدة الرسمية، عدد 5288.
- دفتر تحملات إذاعة أطلنتيك. (2006). المادة 7، الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري.
- الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة سوس ماسة. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 16 أبريل, 2022، من موقع الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة سوس ماسة: <http://www.portail.men.gov.ma>
- القانون رقم 11.15 المتعلق بإعادة تنظيم الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري. (22 شتنبر, 2016). الجريدة الرسمية، عدد: 6502.
- اللجنة المكلفة بإعداد تقرير النموذج التنموي الجديد. (2021). النموذج التنموي الجديد. التقرير العام، الرباط.
- الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري. (15 فبراير, 2022). تقوية قطاع الإذاعات الخاصة لإرساء مشهد إعلامي مواطن وفعال.
- الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري. (غشت 2020). مواكبة الخدمات الإذاعية والتلفزيونية الوطنية لفترة الحجر الصحي الناجم عن كوفيد 19. الرباط.
- حسن عماد مكاوي. (1989). الأخبار في الراديو والتلفزيون (الإصدار الأول). القاهرة: المكتبة الأنجلومصرية.
- حسنين توفيق. (2003). الدولة والتنمية في مصر الجوانب والمتغيرات السياسية: دراسة مقارنة (الإصدار الثاني). القاهرة: مركز دراسات وبحوث الدول النامية.
- سالم برفوق وزير رمضان. (فبراير, 2015). الإعلام التنموي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة. مجلة دراسات، صفحة 93.
- سعد كامل الحريري. (2018، ص 37). الإعلام والتنمية المستدامة (الإصدار الأول). عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.
- سناء يساري وآخرون. (دجنبر 2017). إعلام الأزمة الخليجية.. الأخبار المزيفة (الإصدار الأول). الدوحة: مركز الدوحة لحرية الإعلام.
- عبد الباسط حسن. (2007). التنمية الاجتماعية (الإصدار الخامس). دار الفكر العربي.
- عبد الرزاق محمد الدليمي. (2016). الإعلام والتنمية (الإصدار الثاني). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عبد اللطيف الكامل. (15 أكتوبر, 2010). في تجربة هي الأولى وطنيا انطلاق عملية محو الأمية بالراديو بمقر أكاديمية جهة سوس ماسة درعة. جريدة الإتحاد الاشتراكي، العدد 8728، 10.
- عثمان الفردوس. (11 نونبر 2020). عرض حول الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة وشركة الدراسات والإنجازات السمعية البصرية (صورياد القناة الثانية). اجتماع للجنة مراقبة المالية العامة بمجلس النواب. الرباط: وزير الثقافة والشباب والرياضة.
- فاطمة نبيل علي سالم. (2019). الإعلام التنموي في الوطن العرب (الإصدار الأول). الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
- مجدي محمد عبد الجواد الداغر. (2012). دور وسائل الإعلام والاتصال في دعم خطط التنمية المستدامة والنهوض بها في البلدان العربية. الحوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، صفحة 17.

محمد غريب ووجدي حلمي. (2018). الإعلام والتنمية المستدامة رؤية 2030 (الإصدار الأولي). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. (2022). تاريخ الاسترداد 10 فبراير, 2022، من موقع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو): <https://www.un.org/ar/observances/radio-day>

ولبر شرام. (1970). أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية: دور الإعلام في البلدان النامية (الإصدار الأولي). (محمد فتحي، المترجمون) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.